حقا اننا جديرون بالانتصار !

دائما كانت الجماهير هي المنتصرة ، ودائما تجد وسائلها المناسبة للنضال وفق الظروف ، وشعبنا الفلسطيني - اللبناني الذي ما زال يعيش المؤامرة ويدحرهـــا ، يستنبط كليوم وسائله الخاصة في التصدي. فالجماهير الفلاحية العزلاء في البقـاع ، لم تجد شيئا تجابه به دبابات قوات الغزو السوري وكاسحات الغامها ، فاستنبطـت ببديهة المناضلين وسيلتها الخاصة ،ففجرت اراضيها الزراعية بالمياه ، مما حول الارض الى مستنقعات من الوحول غاصت فيهـا الدبابا تـوالكاسحات ، واصبحت اسيرة فخ الجماهير ، وهكذا جمـدت في مكانها لا تستطيع حراكا .

وبعدما احكمت قوات الغزو حصارهـا للمخيمات والمناطق المناضلة ، وانقطع التيار الكهربائي والمحروقات ، واقفلت الافران ، صنعت جماهيرنا افرانها الخاصة ، للوفاء بمتطلبات الصمود .. وها هي البراميـل تتحول الى افران .

شعب خسر محصوله ، وصنع افرانـه ، جدير بالانتصار .

نهبوا البنـوك لتغطية نفقـات الاحتـلال

قال العميد ريمون اده ان الصاعقـة « شأنها شأن الغستابو كانت مهمتهـا ان تعتقل وتعذب وتنفي الى سوريا كـل الذين ادرجت اسماؤهم على « اللوائح » ، كذلك الذين لم تدرج لهـم اسماء » . واضاف : ان جيش الاسد ، اي الصاعقة « نهب المصارف وحول الى سوريا اكثر من ٨٠٠ مليون ليرة لبنانية ، اي ما يزيد على مليار ونصف مليار من الفرنكات الجديـدة لتغطية نفقات الاحتلال التي تفوق ثلاثـة ملايين ليرة يوميا » .

ختم اده بقوله ان الاسد « سيتعلم يوما ، ولكن على حسابه ، انه اذا كان في سوريا رجل يحكم ، فان في لبنان شعبا يقرر »

مقدمات ونتائج محادثات رياض - فرنجيه

دمشق تشترط موافقة الكفور .. والكفور لا تقبل ما يرفضه دمشق

بعد التهديد بالانسحاب من جامعـة الدول العربية واتهام الجامعة « بالتعصب الديني » واعلان نية مقاومة القـوات العربية التي اتفق على ارسالها الى لبنان ... بعد ذلك كله عادت الاطراف اليمينية المتحالفة فيما يسمى « جبهة الكفور » الى الموافقة على الوساطة العربية التي تعرضت لبعض «التعديلات» .

وكان قد سبق هذا التبدل الصارخ في موقف اليمين اللبناني اتصالات بين « محور الكفور » ودمشق ، ثم زيارة محمود رياض امين عام الجامعة العربية لسليمان فرنجية في الكفور . ومن الواضح ان هذه الاتصالات واللقاءات اسفرت عن « ضمانات » مـا اقنعت الانعزاليين بأن مشروع القـوات العربية لن يكون في غير صالحهم ، بل وانه سيكون « تحت اشرافهم » .

واذا كان محور الكفور قد اثار ضجة واسعة حول قبول الجامعة الانعقاد بطلب من منظمة التحرير فان هذه الضجة لم تكن الا ستارا للقضايـا الجوهرية والاهم . وقد افصح كميل شمعون عن الشروط التي اسفرت عنها محادثات رياض واليمين اللبناني ، واهمها « ان مهمة القوات العربيـة هي تطبيق اتفاقية القاهرة . وان القوات العربية لن تحل محل القوات السورية بل تتعاون معها ، وبعد موافقة الحكومة السورية . وحق السلطـات اللبنانية في رفض اية قوة عربية وهي ترفض الان القوات الليبيـة والعراقية والجزائريـة والفلسطينية . وان عدد هذه القوات وتنظيمها وكل الترتيبات المتعلقة بها يخضع لموافقة السلطـات اللبنانية » .. اي الفاشية المنهارة .

الكرة الطائرة بين الكفور ودمشق

ويلفت النظر اللعبة الطريفة التي يمارسهـا اليمين اللبناني والنظام السوري . فالنظام السوري يشرط موافقته على الوساطة العربية بموافقـة محور الكفور . وهذا المحور لا يقبل بالوساطة الا اذا تمت وفق المواصفات السورية ! ولكن الطرفين مصران على استمرار المهمة التآمرية لقوات الاسد (وقد حمل مبعوث فرنجية تأكيدا من دمشق بأن الجيش السوري لن ينسحب من لبنان) ، وهما يحاولان تسجيل ما امكن من المكاسب السياسية عبر اتخاذ موقف « ايجابي » من قرارات الجامعة العربية . وليس سرا ان اليمين اللبناني يريد ابتزاز الاطراف الوطنية العربية لفك العزلة عنـه (العزلة التي صنعتها دماء ٣٠ الف شهيد) ، في حين يعمد حافظ الاسد الى تشجيع اية تغطيـة عربية لتعامله مع الولايات المتحدة واسرائيل .

هل تغير موافقة محور الكفور على قدوم قـوات عربية من طبيعة الوضع في لبنان ؟ من الواضح ان المبادرة الفعلية ما تزال بيد النظام السوري الذي يملك (على نقيض اليمـين اللبناني) الامكانية العسكرية لاستئناف القتال او لخلق شروط « تدويل » القضية وادخال اسرائيل ضمنها بشكل مباشر . وتقوم خطة النظام السوري على قبـول وجود عربي « يبارك » الاحتلال ولا يحد من حريـة تحركه . وبكلمات جريدة « النهار » المطلعة عادة على مجريات الامور في جبهة اليمين :

« الواقع ان جبهة الكفور تريد من خـلال ملاحظاتها على قرارات الجامعة وتحفظاتها علـى هذه القرارات ، ان تغلف القوات السوريـة بالقوات العربية ، وان تكون قرارات الجامعة مجرد « اومبالاج » لها ، يغير طريقة تقديمها من دون ان يعوق تقدمها » .

« وتريد جبهة الكفور ان تكون القوات العربية مجرد شرطي سير يسهل المرور للقوات السوريـة لتقوم بدور الردع لوقف اطلاق النار ... يضاف الى ذلك الخلاف الذي برز حول اختيار الدول التي ستشترك في هذه القوات وعددها ونسبة توزيعها . وترى جبهة الكفور ان تشمل هذه القوات من دول كالسعودية والكويت والسودان ، وان تكون نسبة التمثيل السوري في القوة المشتركة من ٥٠ الـى ٧٥ في المئة » .

في اي حال ، فاليمين اللبناني لم يعد الان الطرف القادر على تفجير الوضع . انه مجرد جزء من الخطة السورية التي اعطتها واشنطن « الضـوء الاخضر » . ولذا فان الاهتمام ينبغي ان ينصب على مناورات نظام الاسد ، العسكرية والسياسية. وينبغي ان تتركز الجهود لاخراج القوا ت السورية من لبنان . وهذا دون اهمال الاطراف غير العربية التي قد يكون الان وقت دخولها المسرح .

مخاوف وتهديدات بعد فشل الغزو السوري

في البداية ، اعلن العدو الاسرائيلي ترحيبه بغزو قوات النظام السوري للاراضي اللبنانية وضاعف اهتمامه بالتنسيق مع واشنطن . وترقب العدو ان تسقط رأس المقاومة الفلسطينية بين لحظة واخرى . ولكن ، بعد هزيمة الغزاة .. اعرب العدو عن قلقه البالغ ، وانطلق يوجه التهديدات باتخاذ اجراءات .. وخطوات تحـول دون تعزيز قوات الثورة الفلسطينية .

تشير التصريحات الاسرائيلية والاميركية التي نشرت مؤخرا الى ان التصدي البطولي لقوات الغزو السورية في لبنان قد حطم اخطر حلقة من حلقات المؤامرة الاميركية ـ الاسرائيلية ـ الرجعية . فبعد ان كانت اسرائيل تراقب « بحذر وارتياح » ما يجري في لبنان ، انقلبت هذه المراقبة الى موقف جديد . اذ اعلن رابين في خطاب له . القاه يوم ٧٦/٦/١٥ امـام الكنيست ان الوضع في لبنـان « يتدهور » وان اسرائيل « لن تظل سلبية اذا ما خدث تغيير جذري في الوضع اللبناني » !

من ناحية اخرى لوحظ ايضا تحول في موقـف الولايات المتحدة من الازمة في لبنان . فقد وجه المتحدث باسم وزارة الخارجية الاميركية ، في نفس اليوم الذي القى فيه رابين خطابه ، نقـدا شديد اللهجة الى العمل العسكري الذي تقوم به سوريا في لبنان . والجدير بالذكر ان الولايـات المتحدة كانت في موقـف الموافـق علـى التحـرك العسكري السوري في لبنان .

مما لا شك فيه ان معادلات جديدة طرأت على ساحة الصراع ، وهذه المعادلات هي التي املـت على المسؤولين الاميركيين والاسرائيليين هذا الموقف الجديد . هنا نشير الى ان التصدي البطولي مـن قبل الجماهير اللبنانية والفلسطينية للهجمة التي قام بها النظام السوري هو الذي جعل الاميركيين يخشون (بلسان المتحدث بلسان وزارة الخارجيـة الاميركية) من « خطر ان يتحول الصراع الـى نزاع مسلح اكبر حجما من الحرب الاقليمية » . وبالتالي اجبر رابين على التهديد بأ « قـوات الجيش الاسرائيلـي تقـف علـى اهبة الاستعداد لكي تحمي امن اسرائيل في اية لحظة » .

ارتياح للـدور السوري

وكانت تقديرات العدو الصهيوني تشير الى ان الصراع في لبنان سيؤدي في النهاية الى اضعـاف المقاومة الفلسطينية من جهة ، والى تليين الموقف السوري من جهة اخرى بالنسبة الى اي مفاوضات مقبلة . وعلى هذا الاساس ، وبعد التطمينـات الاميركية للدور السوري ، رسمت اسرائيل « خطا احمر » ، واعلنت اثر ذلك انها لن تتدخل فـي الاحداث اللبنانية طالما ان السوريين لن يجتازوا « الخط الاحمر » .

هذا المعيار الاسرائيلي قد اضطرب مؤخرا بشكل كبير ، خاصة وان الهجوم السوري قد فشل فشلا ذريعا ، وهناك حديث عن دخول قوات عربية الى لبنان تتبع انظمة رافضة كالجزائر وليبيا . لذلك كثفت مؤخرا الاتصالات الاميركية ـ الاسرائيلية وناقش المسؤولون الاسرائيليون تطورات الـوضع في لبنان الذي انقلب الى وضع خطر جدا بالنسبة لاسرائيل والامبريالية .

وكانت اولى الاتصالات الاميركية ـ الاسرائيلية قد بدأت في واشنطن حين اجتمع السفير الاسرائيلي سيمحا دينتس بوزير الخارجية الاميركية وبحث معه لمدة ساعة ونصف الوضع في لبنان . وفهم من نتيجة الاجتماع ان اسرائيل والولايات المتحدة قد توصلتا الى انه لم يكن في الامكان السيطـرة على التطورات في لبنان وان الوضع الحالي ينطوي على خطر كبير .

اما بالنسبة الى النقاش بين قادة العدو حـول الوضع في لبنان ، فقد ظهرت متغيرات كبيرة في تقييم العدو للوضع منذ يوم الاحد الماضي حتـى اليوم . فحين اجتمع مجلس الوزراء الاسرائيلي يوم الاحد الماضي ، على صورة مجلس امن قومي لبحث الوضع في لبنان ، استمع قادة العدو الـى تقارير سياسية وعسكرية عن الازمة اللبنانيـة .

ورغم انه لم يتسرب الى الصحافة اي شيء عن هذا الاجتماع ، الا ان مصدرا حكوميا اسرائيليـا عبر اثر انتهاء الجلسة عن الارتياح التام فقال : « لا يوجد اي سبب حتى الان لتغيير موقف عـدم التدخل الاسرائيلي في الازمة اللبنانية » واضاف هذا المصدر : « في الوقت الراهن ، ان اسرائيل مقتنعة بأن الاجتياح السوري للمنطقة يستهدف منظمة التحرير الفلسطينية وقوات الحركة الوطنية اللبنانية فقط » . وزاد المصدر قائلا : «ان اسرائيل تنسق موقفها حاليا مع الولايات المتحدة الاميركية في ما يتعلق بالازمة اللبنانية وان المتابعـة بـين واشنطن والقدس تجري دقيقة بدقيقة بالنسبـة لتطورات الوضع في لبنان » .

طرأ تغير نسبي في موقف العـدو من الازمـة اللبنانية بعد الهزيمة العسكريـة التـي لحقت بالقوات السورية على ايدي الجماهير اللبنانيـة والفلسطينية . ان هذه الهزيمة تعني بدون ادنى شك تحطيم حلقة اخرى من حلقات المؤامرة التـي بدأت بالانعزاليين ، وبالجيش اللبناني ، ثـم بالجيش السوري .

وازاء التطـور في الوضع ، ذكـرت الصحـف الاسرائيلية انه تم تعزيز اجراءات الامن المتخـذة عند الحدود الشمالية لاسرائيل ، واضافت هـذه الصحف بأن اسرائيل ابلغت مصر عـن طريق الولايات المتحدة بأنهـا لن تسمـح بوجود قوات جزائرية وليبية كبيرة في لبنان في اطار « قـوة السلام » العربيـة .

ولوحظ بدء التغير في الموقف الاسرائيلي مـن تصريحات الدوائر العسكرية الاسرائيلية التـي اعتبرت « ان اول الدروس العسكرية المستخلصة من الحملة السورية في لبنان هي ان الجيش السوري لا يتمتع بمستوى عال من الكفاءة العملية » . واضافت هذه المصادر : « اكتسب الفلسطينيون في معارك لبنان تجربة متينة وزادت مـن ثقتهـم بانفسهم وهذا يعتبر اخطر من تزايد تسلحهم . كما ان الفلسطينيين اكتسبوا عددا كبيرا من رجال منظمة « الصاعقة » ، الذين انضموا اليهم كذلك وحدات من جيش التحرير الفلسطيني .

وكانت قمة التهديد الاسرائيلي :

ما جاء على لسان رابين في خطابه امام الكنيست يوم ٧٦/٦/١٥ الذي قال فيه : « اننا ندرك جيدا الاخطار والنتائج المترتبة على احداث لبنان والتي قد تؤثر على مصالح اسرائيل الامنية ، وعلـى الاستقرار في المنطقة بكاملها ، وذلك اذا فقـد لبنان استقلاله وسقط في ايدي منظمات التخريب (!) وحلفائها (!) واضاف رابين : «ان تكهنات اسرائيل وتحذيراتها من النتائج والاخطار الوخيمة التـي ستلحق بلبنان ما لم يتغلب على منظمات التخريب تأكدت صحتهـا » .

ان الانتصارات الاخيرة التي سجلتها الجماهـير اللبنانية والفلسطينية قد اربكت بشكل كبـير المخططات التآمرية الصهيونيـة ـ الرجعيـة ـ الامبريالية ، وكشفت نتيجة لفشلها اخطر الانظمة العميلة في المنطقة امام اعين الجماهير العربية .